

## المحاضرة رقم 2: الفضاء الإلكتروني وتحولات النقاش العمومي

السداسي: الثاني | الوحدة: الاستكشافية | الرصيد: 1 | المعامل: 1

أولاً: تمهيد عام

شهد النقاش العمومي منذ فجر الحداثة تطورات عميقة مرتبطة بتغير وسائط الاتصال وتطور بنية المجتمع المدني. فبينما كان هذا النقاش محصوراً في دوائر ضيقة زمن الصحافة الورقية والمنتديات الواقعية، جاء الفضاء الإلكتروني ليعيد صياغة آليات الحوار وتبادل الآراء، ويمكن الجمهور العريض من التفاعل والمشاركة بشكل لم يكن متاحاً من قبل.

ومع ذلك، فإن هذه التحولات أثارت إشكالات جديدة تتعلق بجودة النقاش، ومصداقية المشاركين، وطبيعة المواضيع المطروحة، ومدى مساهمتها في تكوين رأي عام عقلاني.

ثانياً: تعريف الفضاء الإلكتروني

يعرف الفضاء الإلكتروني (Cyberspace) بأنه البيئة الافتراضية الناتجة عن تفاعل شبكات الحواسيب وأنظمة الاتصال الرقمية، والتي تتيح للأفراد والمؤسسات ممارسة أنشطة متنوعة من اتصال، ونشر معلومات، وتبادل أفكار، وإنشاء مجتمعات رقمية.

■ الفضاء الإلكتروني لا يقتصر على الإنترنت كمجموعة شبكات، بل يشمل أيضاً التطبيقات والمنصات الرقمية التي تتيح التفاعل الرمزي بين الأفراد والمجموعات.

ثالثاً: ملامح النقاش العمومي في الفضاء الإلكتروني

1. سهولة الوصول والمشاركة

أتاحت الشبكات الاجتماعية والمدونات والمنتديات الفرصة لكل مستخدم ليكون طرفاً في النقاش، دون الحاجة إلى وساطة مؤسسية أو إعلامية، ما أسهم في ديمقراطية التعبير وكسر احتكار الخطاب العام.

2. سرعة تداول المعلومات

أصبحت الأحداث تتناقل في لحظتها، ويتشكل الرأي العام حولها بسرعة، مما جعل النقاشات أكثر أنية، ولكن أحياناً أكثر سطحية وانفعالية.

3. تنوع المواضيع

لم يعد النقاش العمومي حكراً على القضايا السياسية الكبرى، بل توسع ليشمل قضايا اجتماعية، دينية، فنية، رياضية، وهوياتية، مما يعكس تنوع اهتمامات الفاعلين في الفضاء الرقمي.

4. بروز فاعلين جدد

أصبح للنشطاء الرقميين، المؤثرين، الصحفيين المواطنين، والمجموعات الفيسبوكية حضور بارز في النقاش العمومي، إلى جانب الفاعلين التقليديين (الأحزاب، الإعلام، الأكاديميين...)

رابعاً: تحولات بنيوية في النقاش العمومي بفعل التكنولوجيا

1. من المركزية إلى التعددية

انتقل النقاش من هيمنة القنوات المركزية (كالإذاعة والتلفزيون والصحف) إلى تعددية المنصات والجهات الفاعلة، مما سمح بتعدد الأصوات والزوايا.

## 2. من النخبوية إلى الشعبية

أصبح كل مواطن قادرًا على المساهمة في النقاش، مما أحدث تحولًا في طبيعة الرأي العام، وجعل الخطاب العام أكثر تعبيرًا عن المزاج الشعبي، لا عن النخب وحدها.

## 3. من التأطير إلى الانفلات

في ظل غياب الرقابة التحريرية والمهنية، بات النقاش الرقمي يعاني من اللإيقين المعرفي، وتفشي الإشاعات والأخبار الزائفة، وضعف معايير الجودة والنقاش الرشيد.

مثال: أظهرت دراسات أن الأخبار الزائفة تنتشر على تويتر أسرع من الأخبار الحقيقية بنسبة 70%، وفق دراسة لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

## خامسًا: إشكاليات النقاش في الفضاء الإلكتروني

### 1. خطاب الكراهية والعنف الرمزي

يعاني النقاش في الفضاء الإلكتروني من ارتفاع منسوب العنف اللفظي، والسخرية، والتجريح، خاصة في النقاشات السياسية والدينية والهوياتية.

### 2. غرف الصدى وفقاعات الفلترة

تقوم خوارزميات المنصات الاجتماعية بتغذية المستخدمين بمحتوى يشبه قناعاتهم المسبقة، مما يؤدي إلى العزلة الفكرية وتراجع فرص الحوار الحقيقي مع الآخر.

■ مفهوم مهم: "فلترة الفقاعة" (Filter Bubble) " كما طرحه إيلي بارايزر (2011)، يشير إلى ظاهرة قيام الخوارزميات بترشيح المعلومات بحيث يرى المستخدم فقط ما يؤكد آراءه، مما يخلق واقعا معرفيا مغلقا.

### 3. إضعاف التمثيلية الديمقراطية

رغم انتشار النقاش، إلا أن أغلب المشاركين لا يخضعون لمسؤولية أخلاقية أو قانونية، مما جعل الفضاء الرقمي ساحة فوضوية أحيانا، تهيمن عليها "الجلبة" أكثر من الحوار المنطقي.

## سادسًا: دراسة حالة – الفضاء الإلكتروني في الجزائر

### ■ مميزات:

- حرية نسبية في التعبير على المنصات الرقمية مقارنة بالإعلام التقليدي.
- نشاط واضح للمجتمع المدني على الفيسبوك.
- استخدام الفضاء الرقمي في الحملات التضامنية والمرافعة الحقوقية.

### ■ تحديات:

- غياب الوعي الإعلامي والمعلوماتي لدى فئات واسعة من المستخدمين.
- خطاب جهوي وهوياتي مستقطب.

- سيطرة مجموعات مغلقة على بعض النقاشات (مجموعات مهنية، طائفية، جهوية....)

### سابعاً: آفاق تطوير النقاش العمومي الرقمي

1. تعزيز التربية الإعلامية والرقمية لدى الجمهور، خاصة فئة الشباب.
2. سن أطر قانونية وأخلاقية تحكم التفاعل داخل المنصات الرقمية.
3. تشجيع منصات وطنية مستقلة للنقاش العمومي عالية الجودة.
4. إشراك الفاعلين التقليديين (أكاديميين، إعلاميين، مؤسسات) في النقاشات الرقمية بطرق مدروسة.

### ثامناً: واجب للنقاش الجماعي

#### سؤال مفتوح:

في رأيك، هل ساهم الفضاء الإلكتروني في الجزائر في ترسيخ ثقافة النقاش العمومي؟ أم أنه أعاد إنتاج منطق الصراع والانقسام فقط؟ قدم رأيك مع أمثلة واقعية.

#### تاسعاً: خاتمة المحاضرة

لقد نقل الفضاء الإلكتروني النقاش العمومي من قاعات الصحف والمنتديات الواقعية إلى منصات افتراضية مفتوحة، لكن هذا الانتقال لم يكن سلساً دائماً، إذ ترافق مع تحولات معرفية وأخلاقية وسوسيولوجية معقدة. من هنا، فإن بناء فضاء عمومي رقمي صحي يستوجب وعياً نقدياً، ومشاركة مسؤولة، وتربية إعلامية، وتشريعات ضامنة للحرية والمسؤولية معاً.